النَّوْمَ فيقوم فيصلّي حتى يصبح. وتقدم بعض قصص الباب في بكاء أصحاب النبي ﷺ. وتقدّم في يوم مؤتة بكاء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقوله: أما ـ واللهِ ـ ما بي حُبّ الدّنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا﴾[1] فلستُ أدري كيفَ لي بالصَّدرِ[2] بعد الوُرُودِ؟

اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى

يقين أبي بكر رضي الله عنه بما وعد الله في حرب الروم والفرس

أخرج الترمذيّ عن نيار بن مُكرَم الأسلميّ رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿الم. غُلِبَتِ الرُّوم. في أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[3] فكانت فارسُ يومَ نزلت هذه الآية قاهرين للروم فكان المسلمون يحبُّونَ ظهورَ الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قوله تعالى: ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[4] وكانت قريشٌ تحبُّ ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث، فلما أنزلَ الله هذه الآية خرجَ أبو بكر رضي الله عنه يصيح: ﴿الَمَ غُلِبَتِ الرُّومُ. في أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. في بِضْعِ سِنِينَ﴾ فقال ناس من قريش لأبي بكر: فذاك بيننا وبينكم زعمَ صاحِبُكم أنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فارسَ في بضع سنين، أفلا نراهِنُكَ[5] على ذلك؟ قال: بلى، ـ وذلك قبل تحريم الرهان ـ فارتهنَ أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان[6] وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين؟ فَسَمِّ بيننا وبينك وسطاً ننتهي إليه قالوا: فَسَمُّوا بينهم ستَّ سنين، قال: فمضت ستّ السّنين، قبل أن يظهروا فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الرّوم على فارس قال: فعابَ المسلمون على أبي بكر تسميته ست سنين، قال: لأن الله يقول: ﴿في بضع سنين﴾ قال: فأسلم عند ذلك ناس كثير. هكذا ساقه الترمذي ثم قال:

---

(١) [١٩/ سورة مريم/ ٧١].
(٢) «الصدر»: أي الرجوع، «المختار» مادة (صدر).
(٣) [٣٠/ سورة الروم/ ١ـ ٤].
(٤) [٣٠/ سورة الروم/ ٤، ٥].
(٥) «نراهنك»: أي نخاطرك.
(٦) «تواضعوا الرهان»: اتفقوا عليه.

هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد وعند أبي حاتم عن البراء رضي الله عنه قال: لمّا نزلت: ﴿الٓمٓ. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِيٓ أَدۡنَى الۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ قال المشركون لأبي بكر: ألا ترى إلى ما يقولُ صاحِبُكَ يزعمُ أنّ الرومَ تغلبُ فارسَ!! قال: صَدَقَ صاحبي؛ قالوا: هل لك أنْ نُخاطِرَكَ؟ فجعلَ بينه وبينهم أجلاً فحلَّ الأجَل قبل أن تغلب الروم فارس، فبلغ ذلك النبيَ ﷺ وساءه ذلك وكرهه وقال لأبي بكر: ما دعاك إلى هذا؟» قال: تصديقاً لله ولرسوله: قال: تعرَّض لهم وأعظم لهم الخطر[1] واجعله إلى بضع سنين فأتاهم أبو بكر فقال: هل لكم في العَوْدِ؟ فإن العَوْدَ أحْمَدُ، قالوا: نعم، فلم تمضِ تلك السّنون حتى غلبت الرُّومُ فارسَ وربطوا خيولهم بالمدائن وبنو الرومية، فجاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: «هذا السُّحتُ»[2]. قال: «تصدّق به» وأخرجه الإمام أحمد والترمذي ـ وحسّنه ـ والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه مختصراً، كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٤٢٣).

يقين كعب بن عدي بما وعد الله به من إظهار دينه

وأخرج البغوي عن كعب بن عديّ رضي الله عنه قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي ﷺ فعرضَ علينا الإسلام فأسْلَمْنا ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبثْ أنْ جاءتنا وفاةُ رسول الله ﷺ فارتابَ أصحابي وقالوا: لو كان نبيّاً لم يَمُتْ، فقلتُ: فقد ماتَ الأنبياء قبله. فثبتُّ على الإسلام ثم خرجتُ أريد المدينة فمررتُ براهبٍ كُنّا لا نقطع أمراً دونه فجئت إليه فقلت: أخبرني عن أمر أرَدْته لقح في صدري منه شيء، قال: ائتِ باسمك من الأشياء! فأتيته بكعب، قال: ألقه في هذا الشّعر ـ لشعر أخرجه ـ فألقيت الكعب فيه فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته وإذا موته في الحين الذي مات فيه! فاشتدّت بصيرتي في إيماني: فقدمت على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فأعلمتُه وأقمتُ عنده ووجهني إلى المقوقس ورجعتُ، ثم وجهني عمر ـ رضي الله عنه ـ أيضاً فقدمتُ عليه بكتابه بعد وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لي: علمت أنّ الروم قتلت العرب وهزمتهم؟ قلت: لا، قال: ولم؟ قلت: لأنّ الله وعد نبيه ليظهره على الدين كله وليس يخلف الميعاد، قال: فإنّ العرب قتلت الروم ـ والله ـ قتلة عادٍ!! وإنّ نبيكم قد صدق، ثم سألني عن وجوه الصحابة فأهدى لهم وقلت له: إنّ العباس ـ رضي الله عنه ـ عمُّه حين فتصله، قال كعب: وكنتُ شريكاً لعمر بن الخطاب، فلما فرض

(١) «الخطر»: ما يراهن عليه.

(٢) «السحت»: الحرام الذي لا يحلّ كسبه، لأنه يسحت البركة: أي يذهبها. «النهاية» (٢/ ٣٤٥).

الديوان فرض لي في بني عدي بن كعب. وقال البغوي: لا أعلم لكعب بن عدي غيره، وهكذا أخرجه ابن قانع عن البغوي ولكنه اقتصر منه إلى قوله: مات الأنبياء قبله، وابن شاهين وأبو نُعيم وابن السَّكن بطوله وأخرجه ابن يونس في تاريخ مصر من وجه آخر عن كعب بطوله، كما في الإصابة (٣/ ٢٩٨).

أقوال أبي بكر وعمر وسعد في اليقين بما وعد الله من نصر المؤمنين

وقد تقدّم قول أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردّة: والله لا أبرحُ أقومُ بأمر الله وأجاهدُ في سبيل الله حتى ينجزَ اللّهُ لنا (وعده)، ويفي لنا عهده فيقتل من قتلَ منّا شهيداً في الجنة ويبقى من بقي منّا خليفة الله في أرضه ووارث عباده (قضى الله) الحقّ؛ فإنّ اللّهِ تعالى قال وليسَ لقوله خلف: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1]. وتقدم قول عمر رضي الله عنه في تحريضه على الجهاد: أين الطرّاء[2] المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها! فإنه قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[3] والله مظهر دينه ومعزّ ناصره ومولي أهله مواريث الأمم، أين عبادُ الله الصالحون؟ وقول سعد رضي الله عنه في ترغيبه على الجهاد: إنّ الله هو الحقُّ لا شريك له في الملك وليس لقوله خُلف قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[4] إنّ هذا ميراثكم وموعود ربكم، وقد أباحها لكم من ثلاث حجج فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ـ اهـ. مختصراً.

اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ

تصديق خزيمة بن ثابت للنبي عليه السلام في خصومته مع الأعرابي

أخرج ابن سعد (٤/ ٣٧٨) عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمّه رضي الله عنه

---

(١) [٢٤/ سورة النور/ ٥٥].

(٢) «الطرّاء»: يقال للغرباء: طُرّاء، وهم الذين يأتون من مكان بعيد. «تاج العروس» مادة (طرأ).

(٣) [٩/ سورة التوبة/ ٣٣].

(٤) [٢١/ سورة الأنبياء/ ١٠٥].